

## دلهمون جنة الرافدين

في كل مرة أزورها أجدها مختلفة، تبهرك بنسقها الجميل، وتحتويك بسماحة ودفء أهلها الذين يكتنزون في داخلهم إرثا حضاريا يمتد لألاف السنين. إنها دلمون، جنة الرافدين، وهي جزيرة أوال، العمق العربي على ضفاف الخليج، والأز هي مملكة البحرين جوهرة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

في كل مرة أزورها أستمتع بمعرفة جديدة، وحضور إنساني لفت على الصعيد الفردي والمجتمعي، وفي هذه المرة كان من الصدفة الجميلة أن تعرفت على نادي كبار المواطنين، هكذا كان تقديم الصديق أحمد الفضالة لنادي إبراهيم خليل كانوا الاجتماعي للوالدين الذي يتولى إدارته حاليا، والذي يقع تحت مظلة جمعية البحرين لرعاية الوالدين.

في هذا النادي الفخيم الذي قامت ببنائه وتأثيثه شركة إبراهيم كانوا بسخاء كبير، التقيت سيدات وسادة قضاو زهرة أعمارهم في خدمة مجتمعهم وبناء وطنهم، وجاء الدور ليقوم المجتمع برعايتهم، فكان أن وجدوا في النادي متنفسا لهم ليجتمعوا كل نهار ويقضوا وقتهم بين أقرانهم، يتبادلون القصص والحكايات، ويعشون وجدهم وعاطفتهم بذاكرة مشتركة لا غربة فيها أو غرابة، في ظل رعاية صحية ونفسية واجتماعية، وبرامج رياضية وترفيهية وأخرى تنموية.

**وحقا ما أجملها** من فكرة أجد واجبا الاقتداء بها على الصعيد المجتمعي في وطننا، ولبت وزارة الشؤون الاجتماعية تتبنى تنفيذها في مختلف الأحياء السكنية، فما أحوج رجالنا

زيد الفضيل

باحث في التاريخ



@zash113

## نحو سياسات إسكانية تحقق التوازن وتمنع الاحتكار؟!

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني



@waleed\_zm

يمكن وصف سياسة الإسكان بكونها استتبصارا طويل المدى بالاحتياجات المستقبلية التي تمس حياة الإنسان، وتوازنا في علاقة السكان بالنشاط الاقتصادي، وتنظيما دقيقا لمتطلبات المجتمع، وتشريعات ترسم أدوار اللاعبين في السوق. إن الإسكان ليس «سوقا» كما بقية الأسواق وليس سلعة كما هي بقية السلع تتأثر أسعاره وفق مبدأ العرض والطلب، فمن يمتلك القوة الشرائية لديه القدرة على الحصول على مسكن، ومن لا يمتلك هذه القوة الشرائية يبقى خارج السوق بلا سكن. إن «الحق في السكن اللائق والميسر» هو هدف رئيس في سياسات الإسكان التي تؤكد عليها برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية. وتشدد هذه المواثيق على ضرورة توفير الحد الأدنى من أمن الحياة، والبنية التحتية، والموقع، والملاءمة الوظيفية، والقدرة على تحمل التكاليف. كما تدعو أهداف التنمية المستدامة (SDGs) إلى «ضمان حصول الجميع على مساكن وخدمات أساسية ملائمة وآمنة وميسورة التكلفة».

وإن كان القطاع الخاص يلعب دورا هاما في توفير العقارات السكنية؛ إلا أنه غالبا ما يستهدف الفئات القادرة على الدفع أو تلك التي لديها ضمانات حكومية أو دعم تمويلي. وعليه فلا يعمل هذا القطاع على إنتاج مساكن لفقراء الحضر لكون هذا النوع من المساكن لا يحقق هوامش ربحية مجزية. في الواقع، الأسر المتوسطة أو

محدودة الدخل هم خارج اللعبة ويتخذون موضع المتفرج للارتفاع الصارخ في أسعار الأراضي والعقارات، بينما سياسات الإسكان تستهدف الجميع بلا تمييز، وتعطي الأولوية للأسر غير القادرة على الحصول على مسكن مناسب، وتحدد أدوار الأطراف الداخلة في سوق الإسكان بما يضمن الوصول إلى سوق عادل للجميع.

**وفي أحيان كثيرة** لا يمكن للدلائل الإحصائية الكمية أن تعطي مؤشرات جازمة يمكن البناء عليها من قبل صانعي السياسة الإسكانية؛ فالأرقام الإحصائية وحدها قد تشير إلى وجود فائض في المعروض السكني؛ ولكن هذا المعروض يظل خارج نطاق القدرة الاقتصادية للأسر. ومن هذا المنطلق، من الأهمية بمكان تحليل البيانات الكمية والنوعية ومقارنتها بمتوسط دخل الأسر وحالة السوق على مستوى المناطق الحضرية. وعليه، فالجانب الحكومي والرقابي هام لضبط السوق وصولا إلى منتج سكني يقع ضمن حدود القدرة الاقتصادية للأسر المستفيدة، ويساعد في الوقت ذاته على تحقيق أرباح معقولة للقطاع الخاص.

إن تطوير سياسات فاعلة للتعامل مع أزمت الإسكان يتطلب الاهتمام بثلاثة جوانب هامة وهي:

أولا: الجانب الاقتصادي، فالوصول على مسكن يعتمد على قدرة الأسرة على التملك وأنظمة الدعم المتاحة وحالة السوق الإسكاني في كل مدينة. لذلك، فالإسكان يتأثر بالتقلبات الاقتصادية والأزمات والكوارث، كما أن ارتفاع أسعار الإجراءات أو الوحدات السكنية يؤدي إلى تآكل دخل الأسرة وتقليل الصرف على أوجه الإنفاق الأخرى كالتعليم، والترفيه، والصحة.

ثانيا: الجانب الاجتماعي، فالوصول على مسكن يأتي لسد الاحتياج الاجتماعي والشعور بالذات والثقة، كما أن المسكن يعد بمثابة المكان الذي يحتوي الأسرة وينشأ فيه الأبناء وتبنى فيه العلاقات الأسرية السوية؛ لذلك فإن الحرمان السكني يولد الإحباط النفسي والشعور بالتهميش الاجتماعي.

ثالثا؛ الجانب التشريعي، فمن الأهمية بمكان تطوير قوانين صارمة تمنع احتكار الأرض بشكل متزامن مع زيادة المعروض من الأراضي، وتوفير المرونة في كثافات البناء، وإنتاج إسكان منافس وبأسعار معقولة لتعدي التوازن في سوق الإسكان وتمنع هيمنة المحتكرين.

وختاما، إن الوصول إلى معدلات عالية من التملك السكني أو سوق عادل وبرامج دعم فاعلة يقتضي الأخذ في عين الاعتبار تقدير التكاليف مقابل آثارها الإيجابية على مؤشرات الأداء لخطط الحكومة في احتواء أزمة الإسكان.

ونسائنا ممن تجاوزوا الستين إلى مكان أليف يجتمعون فيه كل نهار، فيقضون وقتهم براحة وإستمتاع في ظل رعاية صحية عامة يمكن أن تقدم لهم؛ أليس ذلك حري بنا كمجتمع، وحري برجال أعمالنا لأن يبادروا إلى إنشاء مثل هذه المراكز في مختلف الأحياء السكنية التي سيحتاجونها في يوم من الأيام، فما من رجل أو امرأة إلا ويصيبه داء الكبر، وتكون سلوته في الجلوس إلى رفاقه من أبناء وبنات جيله، وهو أمر باتت تستوجبه ظروف الحياة المعاصرة، التي فرضت فيها المدينة قوانينها الموحشة، فانهزل الناس عن بعضهم البعض حتى داخل البيت الواحد. إنها رسالتي للقائمين على الخدمة المجتمعية، وهي رسالتي لرجال الأعمال ابتداء، الذين لن ننوانى كتاب وإعلاميين عن ذكرهم والإشادة بهم كلما خدموا مجتمعهم بما ينفخ ويفيد.

في جانب آخر أشير إلى أن البحرين لم تخل من حضورها اللافت في الجانب الإنساني، فعلاوة على تلك النوادي المجتمعية المنتشرة في ربوعها، كان لافتا لي اهتمام الشيخة مي آل خليفة رئيسة مجلس أمناء مركز الشيخ إبراهيم بن محمد للثقافة والبحوث بإعادة أنسنة البيوت العتيقة في المحرق والمنامة وغيرها من قرى وبلدات البحرين، وهي التي اختزنت جدرانها وأزقة حوارها قصصا وحكايات سطرها الأبناء والأجداد، فجاءت الشيخة مي آل خليفة بلمستها الحضارية لتحيي ما تقادم عهده، وما تدارس أثره، من خلال مشروعها القاضي بإعادة ترميم وتأهيل

تلك البيوت التاريخية بنسق تراثي، ولمسة معاصرة، ولعمري ذلك أحوج ما نحتاج إليه في واقعنا الحالي، الذي أستلبت فيه ذاكرتنا الجمعية جراء ما نعيشه من طوفان جارف باسم العولمة.

في المحرق استمتعت بتجوالي برفقة الصديق أحمد خاطر في أزقة مشروع طريق اللؤلؤ الذي استهدف عددا من المجمعات السكنية القديمة بالترميم وإعادة التأهيل لتكون صالحة للسكنى من جديد من جهة، ولتقام في بعضها منشآت حضارية أو بالأصح متاحف حية يتلمس الزائر إليها أنفاس من سلف من ساكنيها. على أن الأجل هو حضور الكتاب بما يعكسه من دلالة معرفية في كل زاوية من زوايا تلك البيوت بعد تحديثها، وما أجمل أن يستشعر أبناءنا ذلك وهم يمشون في دروب تلك المدينة العتيقة، وهو أمر مهم يجب التركيز عليه، فالكتاب عنوان كل مجتمع حي، وهو الوسيلة الأذق لبلوغ المعرفة، والمساعد الأهم في حفظ موروثنا وذاكرتنا الجمعية، التي يتم استهدافها بشكل مكثف، حتى إذا أقفنا أفرادا ومجتمعات لا نجد ذاكرة حقيقية نركن إليها، وذلك والله هو الخواء القاتل الذي يساق فيه الناس قطيعا ليس لهم من الأمر شيء.

أشير في هذا السياق إلى أهمية المحافظة على التراث العمراني بتتابعه الزمني، فعلاوة على قيمة ذلك حال الرصد الحضاري من قبل المؤرخين، فهو دلالة على تجذر الهوية المكانية للإنسان، وهي صفة كل مجتمع حضاري قائم حتى اليوم.

محليا لإقناع الناخبين وإقليميا للقتل والتفاوض وتمير أشكال المحظورات في القانون الدولي.

وحتى اليوم، وربما حتى غدا، لن تنفك مكائئ الإعلام من التغني بما تناديه خسائر حزب الله الإرهابي في الانتخابات النيابية، لكن هذا الحزب الإرهابي سيد نفوذا آخر غير عدد المقاعد في البرلمان، سيدج ربما زيادة في الحضور داخل الحكومة نفسها من خلال امتداداته عبر فرق السلطة اللبنانية، وليس فريقها الواحد، لتمنحه التأثير الذي يرغبه على الرأي والصوت الحكومي ويستمر في تدوير آلة تعطيل الدولة واختطافها، بذلك يجدر القول بأن لبنان عقب هذه الانتخابات استطاعت التحرك نحو بوابة الخروج من حزب الله الإرهابي؛ لكنها راهنا تقف مرتبكة بدم واحدة على عتبها ولم تخرج بعد.

إن الوضع الطبيعي أن يفاخر الإنسان قولا وسلوكا بالتقدم الاقتصادي والحضاري والثقافي، لكون هذا التقدم يمنحه موقع الوقار المجتمعي ومسؤولية المحافظة عليه وتنميته أكثر فأكثر وإثارة المحيطين به للحدو حذوه، ومن يراقب الإنسان الخليجي الآن تتأصل لديه هذه الفئاعة ببسر، لكن ما يحدث في لبنان هو على العكس من ذلك تماما، ففي لبنان تحول الزهو الاقتصادي والثقافي إلى سرديبة مؤرشفة في توابيت التاريخ فقط، لكن الإنسان اللبناني المتواجد في الضوء السياسي والإعلامي إما إنه لم يتنبه بعد وظل يطوف حول تلك التوابيت مستغنيا، أو إنه لا يريد الاعتراف بهذا الواقع رهابا من إعطائه الخليجي مكانته المستحقة، لذلك يخرج من لبنان بين حين وآخر من تحركه هذه الحالة ليقول أو ينتهج سلوكا يؤكد حقيقة عقدة التاريخ التي ركبت التخلف الاقتصادي-الثقافي لدى هذه الفئة، والعهدة على من أفرزها أمام الملأ مثل جورج قرداحي وشربل وهبة وجبران باسيل، والقائمة ربما ستطول أكثر، بعدما كانت لبنان تنتج أمثال جان عبدي وجوزيف حرب وسعيد عقل.

**وإنما أرايات** لبنان حقا عدم تقويت الفرصة بعد انتهاء هذه المناسبة الانتخابية، يلزمها النهوض ذهنيا من مرقاة التاريخ كأطروة أولى، ثم غريشة الأرض من تحت أقدام الوسط السياسي المترهل والمأزوم؛ للعودة إلى الدولة كمرجعية واحدة للقرار السياسي بصرف النظر عن أحجام الكتل والتثيل النيابي، وانتهاج الهرولة سريعا نحو تبني حاكمية سليمة محليا وخارجيا تجاه دول الجوار ودول الخليج على وجه الخصوص، بغية الوصول إلى نادي الدول الحديثة الجامعة والمستقلة، والبيد عن هذا الخيار هو البقاء في دائرة عدم الاستقرار ذاتها.

ولم ينس في خضم الفرحة والابتهاج دور الملك عبدالله والأمير سلطان -رحمهما الله- في مراحل تأسيس موهبة ورعايتها لها، وما بذلاه في سبيل إيجاحها واستمرار عملها، وإنما ما ينسج ويثني على العقول الوطنية الواعدة. موهبة حيث تنتمي، قصة لا تنتهي، هكذا هي رؤيتها، بخلاف رؤى وأحلام الآخرين، رؤيتها هي في الواقع خطة عمل رائدة، وخطة نجاح سرية تتمازج فيها العقول المبدعة مع فنون الإدارة الواعية، هي ليست شعارات براقية، ولا أضغاث أحلام عابرة، موهبة لا تفرق بين صغير وكبير، أو بين ذكر وأنثى، ولا تقيم للأيديولوجيا والفوارق الاجتماعية مقاما ما دام أن الموهبة حاضرة، إنها أيقونة النجاح وسر التفوق، بل هي أوركسترا الحياة وأناشيد الخلود.

**من وجهة نظري المتواضعة** أرى أن الجامعات بحاجة ماسة لمثل هذا القائد الناجح، وأرجو أن نراه يقود إحدى الجامعات الكبرى، رئيسا لها أو لمجلس أمنائها، أو قائدا لمنظومة التعليم الجامعي والبحث العلمي، لم لا! إنه موهبة، ويمتلك مقدرات النجاح ومفاتيح التميز، وهذا الذي نحتاجه ونبحث عنه في الجامعات، لا قصورا في أداء المسؤولين الحاليين، ولكن تميزا في أداء الناجح الموهوب سعود سعيد المتحمس، وبلاندا -ولله الحمد- دائما ولادة بالمبدعين الموهوبين على مر السنين، وعظيمة بقدارتها العظما، ورجالها المخلصين الأوفياء.

## لبنان بقدم واحدة وعقدة تاريخ مزدوجة

صهيب الصالح

باحث سياسي واجتماعي



@9oba\_91

لم يتكرر الإنسان فكرة تداول السلطة من خلال العملية الانتخابية ليبقي قدميه في نفس الدائرة التي تدور في مكانها؛ لتصد كل دعوات المتضررين من الشعوب إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فحينما تجري انتخابات هنا وهناك ويتحرك الناس بحماسة وتلهف صوب الصناديق، فهم يتدافعون إلى اكتشاف من يخلصهم من الإنهاك والوجع القاهر وتعطيل الدولة واختطافها لاسم ومؤسسات ونفوسا، بل واختطاف لاسم رفاهية الحياة من أيدي شعبيها وحسب وإنما قوتهم اليومي أيضا، كما هي الحال في لبنان.

لبنان هذه البلدة الناعمة الصغيرة التي تتخلها حضارة أصيلة وثقافة عريقة والأسبقية في مقاومة اقتصادها للعواصف السياسية، وصاحبة السبق كذلك في التجربة الانتخابية بين قريناتها من دول الشرق الأوسط، لكن كل هذا الرصيد لا يعني شيئا إذا ما كان دافعا حقيقيا للطبقة السياسية في أشغالها وعلاقتها وملفاتنا، ولضمان الناخبين في معابرة مختطفي الدولة وإقصائهم من المشهد، بعدما وصلوا إليه بالفلك الخطابية والتسلط الإجرائي، وبالانقلاب الناعم على أليات الديمقراطية من خلال نقشي السلاح غير الرسمي، الذي يستخدم

نادر، ونادرا جدا، ما أتحدث عن مسؤول أكاديمي بعينه، خاصة إذا ما كان على رأس العمل، أو أنني أتناول نجاح إدارته بشكل محدد، لا لشيء، إلا لإيماني العميق بأن المسؤول الذي ينجح في عمله إنما هو يوعي واجبا يراي تحقيقه، أو نجاحا هو ثمرة الوظيفة التي يحظى مقابلها باستحقاقات مالية أو مزايأ معنوية، وما يحققه من إنجازات ونجاحات إنما هو من بديهيات نيل الثقة للقيام بمهام هي في المقام الأول مهام وطنية، وإذا ما ذكر الوطن ذابت الأمجاد الشخصية، وتبارى المخلصون في خدمته، ورفعة شأنه، والذود عن حياضه.

إلا أن المسؤول الأكاديمي الذي أخص نجاحه بالحديث، وأتناول شخصيته بالذكر والإشادة، هو في الواقع شخصية استثنائية، وغير عادية، قال له الملك سلمان ذات يوم (يا سعود أنت مكانك الدولة)، فكان وزيراً للدولة، وعضواً بمجلس الشورى، وأميناً عاماً لمؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع (موهبة)، نجحاه مع طلاب وطالبات موهبة في أتلانتا بمسابقة (أيسف) هذا العام كان نافذة حقيقية لتسليط الضوء على أسلوب إدارته المتميز، وفكره الإداري الناجح.

لا أعرفه عن قرب، ولم أقرأ له من قبل، لا كتابا أو مقالا، أو حتى تغريدة، ولم أتابع له لقاء تلفزيونيا، أو أسمع له حوارا إذاعيا، والسبب

الإداري

الناجح مطلب الجامعات العالمية!

بندر الزهراني



@drbmaz

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

# مكة

المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة  
**عبد العزيز بن محمد عبده يمانى**

المدير العام المكلف  
ورئيس التحرير  
**موفق بن سعد النويصر**  
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي  
**علي حسين بن مطير**  
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733 ص.ب. 5803  
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955

فاكس الإعلانات: 0125201423  
فاكس الاشتراكات: 0125200734  
الاشتراكات: 0504720131

makkah@makkahnp.com

الرياض

جوال: 0500675899 ص.ب. 25162  
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466  
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991

gov@makkahnp.com

جدة

هاتف: 0126570402 ص.ب. 51787  
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553

gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435  
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453